تنظيمات التجسس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الموحدين (٩٢-٦٦٨هـ/٧١١-١٢٦٩م) "أنموذجًا"

إعداد

الباحثة/ لمياء محمد أحمد عبد الرحمن

باحث ماجستير تخصص تاريخ إسلامي

كلية الآداب جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ٥/ ١٢/ ٢٠٢١م

تاريخ القبول : ١٥/ ١٢/ ٢٠٢١م

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب التي أسهمت في توطيد حكم العرب المسلمين في تلك الفترات المهمة من تاريخ الأندلس، والكشف عن ظاهرة سياسية اجتماعية مهمة أخذت مكانة بارزة، ومدى تأثرها بسياسة الحكم من حيث القوة والضعف، وإبراز دور الجواسيس في فترات السلم والحرب، حيث يعد التجسس واحدًا من أهم الطرق التي اتبعتها الدول للحفاظ على بقائها على مر التاريخ، عن طريق الحصول على معلومات تمنع حدوث أية أخطار محتملة، وقد انتشرت الجاسوسية في أوقات الحروب، وفي حالة وجود منافسين للدولة على خلاف ديني أو مذهب.

وقد كانت دولة المسلمين في الأندلس في حاجة ماسة لهذا النشاط، فقد استمرت ما يقرب من ثمانية قرون منذ عام (٩٢هـ/٧١١م) مع فتح القائد طارق بن زياد لبلاد الأندلس حتى عام (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) بسقوط غرناطة على يد الممالك النصرانية، وخلال تلك الفترات التاريخية عمل الحكام على إحباط كثير من المؤامرات، والقضاء على العديد من الثورات بمختلف الوسائل الأمنية والعسكرية والفكرية إلا أنهم لم يستطيعوا استئصال جذوة المخاطر؛ فقد كانت الدولة الإسلامية محاطة بالتحديات الداخلية من صراع بين الحكام والثورات الداخلية.

الكلمات المفتاحية: الجاسوسية، صاحب البريد، الفرانقين، الأدلاء، الثغور، الكمائن، أبراج الطلائع.

Abstract:

The study aimed to find out the reasons that contributed to the consolidation of The Rule of The Muslim Arabs in those important periods of the history of Andalusia, and to reveal an important social political phenomenon that has taken a prominent place, and the extent to which it is influenced by the policy of governance in terms of strength and weakness, and to highlight the role of spies in periods of peace and war, where espionage is one of the most important ways that states have followed to maintain their survival throughout history, by obtaining information to prevent any possible dangers, espionage has spread at times of Wars, in the case of rivals of the state in religious or doctrinal disputes.

The Muslim state of Andalusia was in dire need of this activity, it lasted nearly eight centuries since 1992 (92 Ah/711 AD) with the opening of commander Tarek bin Ziad to the country of Andalusia Until the year (897Ah/1492 AD) with the fall of Granada at the hands of the Christian kingdoms, during those historical periods the rulers worked to thwart many conspiracies, and eliminate many revolutions by various security, military and intellectual means but they did not They can eradicate the dangers;as the Islamic State was surrounded by internal challenges from a struggle between rulers and internal revolutions.

مقدمة:

لم يكن قيام الدول مقتصرًا على الجيوش التي تتقابل في ميادين القتال، بل كان هناك وسائل أخرى للحفاظ على الدولة، والمدافعة عنها، حيث تعد الجاسوسية وسيلة فعالة، وواحدة من أساليب اختراق الدول لإسقاطها وقيام غيرها وسنتناول وسائل التجسس المتنوعة فقد تعددت الوسائل، والهدف واحد هو الترصد ونقل الأخبار وهم كالتالي: البريد، أصحاب الأخبار، الأدلاء، سكان المناطق الحدودية في الثغور، الكمائن، التجار، والأسرى، السفارات، أبراج الطلائع.

أ- البريد:

وصف الكتاب المحدثون البريد بأنه شبيه بقلم المخابرات في وزارة الدفاع [١]، وكلمة "بريدة" مأخوذة من كلمة لاتينية، وتعني:" الدابة" التي يركبها العامل في نقل مكاتبة من مكان لآخر، وهو في الأصل اسم الدابة التي يركبها العامل، ثم نقلت مجازًا إلى المسافة المقطوعة، فهو عندهم كذلك، وعلى ذلك فإن كلمة بريد تعني مسافة معلومة بين مركزي بريد قدرها الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنها أربعة فراسخ وتعادل اثنى عشر ميلًا (١٩.٣١٢١ كيلومتر) وهذه مسافة البريد المعمول بها في بلاد المغرب الإسلامي.[٢]

لقد فُتحت الأندلس في عصر الدولة الأموية (٤٠ -١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م) وبذلك أصبحت منذ الفتح مجرد ولاية تابعة لولاية أفريقية إحدى ولايات الدولة الأموية في دمشق، حيث تعدُ حقبة الحكم الأموي الذي امتد واحدًا وتسعين عامًا من أهم حقب الحكم الإسلامي التي شهدت عمليات فتح للبلاد.[٣]

وقد كانت الدولة الأموية في المشرق تحرص دائمًا على مراقبة سلوك الولاة مع الرعية من خلال صاحب البريد فهو عينًا للخليفة على عماله وأمرائه، كما أن البريد في الأندلس كان منظمًا، ولكن انقطع في أواخر عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م)؛ وذلك بسبب القحط الذي تعرضت له البلاد عدة سنوات والتي عرفت بسني برباط [٤]، حيث ابتليت الأندلس في عهد واليها يوسف الفهري[٥] (١٢٩هـ-١٣٨هـ/ ٧٤٧م-٧٥٥م) بقحط شديد استمر من سنة (١٣١-١٣٦هـ/٧٤٩- ٧٥٤م)، فهرب الكثير من الأندلسيين إلى طنجة وريف البربر وجاء مرورهم إلى هذه الديار من خلال وادي

برباط[٦] الذي انعكس اسمه على تلك السنين [٧]، وهي الفترة التي عانى فيها الناس من المجاعة الشديدة. [٨]

ولكن هنا يتم التساؤل كيف لهذه المجاعة التي حدثت أثرت على البريد؟ وهل حدوث المجاعات حقًا تؤثر على صاحب البريد؟ للإجابة على هذه التساؤلات يجب تحليل أسباب المجاعة: (القحط الشديد، انحباس الأمطار، الحروب بين العرب وبعضهم وبين العرب والبربر..).[٩]

ونتيجة لذلك أدى إلى انشغال الجميع بتلك النزاعات عن العناية بالأرض وعمارتها فتفاقم الحال إلى أن وصل أسوأ حالة بانتشار المجاعة في عموم البلاد، وبلغ من سوء الوضع أن قطعت الصلات بين نواحي البلاد. [١٠] كما أن الوالي يوسف الفهري (١٢٩هـ-١٣٨هـ/ ٧٤٧م-٧٥٥م) احتاج مرة إلى رسول يبعثه إلى الصميل[١١] فلم يجد أحدًا؛ إذ كان الرسل القادرون جميعًا قد هلكوا، وانقطعت المواصلات التي كانت بين قرطبة [١٢] وسرقسطة [١٣]، وقد ذكرت أحد المصادر: "وكانت البُرُد قد قطعها الجوع فلا بريد.." [١٤] ولم يتم إعادة البريد في الأندلس مرة أخرى إلا بعد أن تمكن الأمير عبد الرحمن بن معاوية من إقامة الدولة الأموية في الأندلس فقد بني دارًا خاصة بالبريد، وكانت تقع في صدر السوق على الجانب الغربي لقصر الإمارة بقرطبة.[١٥]

ونظرًا لقلة المعلومات حول البريد في عهد الولاة في الأندلس حيث إن أحد المصادر[١٦] ذكرت تم تنظيمه في عهد الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م)، وانقطع في نهاية عهدهم لأسباب ذكرت، ولكن ليس بالتفصيل عن هذا التنظيم أو ذكر مثال ولو بسيط عن ذلك التنظيم، ربما لأن تم تنظيمة تنظيمًا دقيقًا بداية من عهد عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ / ٧٥٥-٧٨٨م)، ولكن لايجب التوقف مع معلومات مع أحد المصادر [١٧] فقط فيجب استنباط هذا التنظيم من خلال الأحداث، فالأندلس ولاية تابعة للخلافة الأموية في المشرق خلال عصر الولاة، فعند النظر إلى تلك الأحداث فقد اهتم الخلفاء الأمويين بالبريد اهتمامًا بالغًا، ولا سيما عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) الذي أدخل كثير من التحسينات وأوصى حاجبه أن لا يمنع صاحب البريد من الدخول عليه ليلاً ونهارًا، وأيضًا في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ /٧٠٥- ٧١٥م) الذي زاد في عهده شبكة البريد، وكذلك في عهد عمر

بن عبد العزيز (٩٩هـ – ١٠١هـ / ٧١٧م – ٧٢٠م) الذي أنشاء المحطات والخانات ومخازن العلف للدواب في كل المسالك والطرق [١٨]؛ فهؤلاء جميعهم خلفاء الدولة الأموية التي كانت بلاد الأندلس ولاية تابعة لهم.

وخلال عصر الإمارة (١٣٨ – ٣١٦هـ / ٧٥٥ – ٩٢٨ م) اهتم عبد الرحمن الداخل (١٣٨–١٧٢هـ / ٧٥٥–٧٨٨م) بالبريد وأنشأ دارًا خاصة بها كما ذُكر مما كفل له سرعة وصول الأخبار إليه من كافة أرجاء دولته ويكفي على نجاحه في هذه الخطوة أن والي الجزيرة الخضراء[١٩] الرماحس بن عبد العزيز[٢٠] عندما أعلن عصيانه على الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (١٦٤هـ/ ٧٨٠م) وصل الخبر بسرعة كبيرة لقرطبة فقد أعلن الرماحس عصيانة يوم الاثنين وبلغ خبره الأمير عبد الرحمن يوم الجمعة، وطبيعي أن في سرعة وصول الخبر دليل على التنظيم الجيد للبريد.[٢١]

وقد ظلت دار البريد التي بناها الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨–١٧٢هـ / ٧٥٥–٧٨٨م) في مكانها ولم يجدد مبناها، إلا في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٣–٩٦١م) ، فقد تعرضت لحريق أتى عليها وعلى ما جاورها من السوق وذلك في العشرين من شهر رمضان (سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٦م)، فأعاد الخليفة بناءها وفق رسم أعده بنفسه، وأمر أن ترفع فوقها علية لتقيها من الأضرار من مطر وغيره [٢٢]، وفي عصر الخلافة الأموية (٣١٦هـ–٤٢٢هـ /٩٢٨م/١٠٣١م)، في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠–٣٦٦هـ /٩٦١–٩٧٦م) جرى نقل دار البريد من موقعها فقد أصدر أوامره في يوم الأحد ٢٠ من شهر المحرم سنة ٣٦١هـ /٩٧١م بنقل دار البريد من موقعها بجانب القصر، إلى دار الزوامل الواقفة بالمصارة [٢٣]في طرف قرطبة.[٢٤]

واستمر الاهتمام بالبريد في عهد خلفاء عبد الرحمن الداخل حيث في عهد الأمير الحكم الرابضي (١٨٠ –٢٠٦هـ /٧٩٦–٨٢٢م) استطاع التصدي لحركات التمرد ووأدها وهي في المهد وذلك بسبب سرعة وصول أخبار بداية أي تمرد ضد حكمه [٢٥]، ويبدو أن الدولة الأموية في بلاد الأندلس قد أولت البريد عناية فائقة بالذات بعد أن تعرضت دولتهم لهجمات الغزاة النورمانيين في سنة (٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)، حتى إذا عادوا مرة أخرى لغزو الأندلس سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) لم يجدوا غرة ليفعلوا بالمسلمين

كما فعلوا بهم في المرة السابقة، وذلك لما عُرف عن الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ /٨٥٢-٨٨٦م) من اهتمام بأخبار السواحل، وحتى أن خشبة ظهرت بالقرب من ساحل بجانة [٢٦] بلغ الأمير خبرها وطولها وعرضها. [٢٧]

وقد كان من بين عيون الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) شخص يدعى شرحبيل الزامر [٢٨] يأتيه بأخبار المجالس التي يتواجد فيها، وفي عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣١م)، كان الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٣-٩٦١م) على علم بكل ما يدور في المجالس والأسواق، بسبب كثرة ثقاته الذين بثهم بين الناس لهذه المهمة، وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله قد علم بخبر تجاوزات بعض عماله، فأرسل إليهم كتابًا عنفهم فيه على جرأتهم وحذرهم من عاقبة جورهم. [٢٩]

ولقد أدت خطة البريد مهام عظيمة النفع في عصر الخلافة الأموية بقرطبة (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣م)؛ فقد نشطت هذه الخطة في ربط العاصمة بباقي الربوع الأندلسية و كان أيضًا الاهتمام بالبريد خلال فترة الدولة العامرية (٣٦٨-٣٩٩هـ / ٩٧٨-١٠٠٩م)، حيث حرص المنصور بن عامر [٣٠] (٣٦٨/٩٧٨م) عندما كان يمهد لنفسه السيطرة على الدولة أن يسند جميع المناصب لمن يثق بهم " ولما فرغ من أمر القصر سدًّا لأقفاله، واستطلاعًا مع الأنفاس لجريات حركاته، واذكاء بالعيون على من به، واستنادًا بسقائفه إلى ثقاته..."، ولعل أصدق مثال على سمو رتبة البريد هو قيام المنصور بن أبي عامر بإختيار ولده عبد الرحمن لتقلد خطة "صاحب البرد"برتبة وزير، ترفيعًا للخطة، وحرصًا من الحاجب على بقاء أسرار الدولة ومهمات الأمور بين أهله وثقاته. [٣١]

كما أن دقة تلك المهنة في الحصول على المعلومات لم تجعل بينها وبين الخليفة حجاب، حيث ذكر أن خلفاء بني أمية كانوا يؤكدون على حجابهم ألا يحجبوا عنهم ثلاث أشخاص في أي وقت كان هم مؤذن الصلاة وصاحب البريد، وصاحب الطعام. [٣٢]

وإذا كان عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣١م)، قد نجح في ربط الاتصال بين ضفتي مضيق جبل طارق [٣٣] بواسطة خط منتظم للبريد والفرانقين منذ

سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) فإن عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٧٩هـ/١٠٣١-١٠٨٦م) شهد تبادلًا للرسائل على نطاق واسع شمل أصقاع الأندلس وجهات أخرى في إفريقية " حَظِيَ عندَ سائر ملوكِ الأندلس في تردُّدِه عليهم... من بعض بلادِ إفريقيّةَ..."، وكذلك مصر والشام والحجاز؛ غير أن تنقل أصحاب البريد وحاملي الرسائل بين الممالك الطائفية لم يكن سهلًا في بعض الأحيان، وهو ما تعكسه الرسائل المتبادلة خلال هذا العصر، والتي تكشف عن عوائق جمة في طليعتها غياب الأمن على الطرق أو عدم القدرة على إيجاد الشخص المناسب لهذا العمل أو عدم القدرة على إيجاد الشخص المناسب لهذا العمل، ناهيك عن بعض العوارض الأخرى التي قد تعوق هذا النوع من البريد غير الديواني، مثل تطبيق بعض الأمراء والمتغلبين لسياسة "حصر المرور"، حتى لاتغيب عن أنظارهم تنقلات الرعايا داخل حدود عملهم.(٣٤)

لقد نظم ملوك الطوائف بريدهم الخاص، وعملوا على ربط حواضر إماراتهم ومعاقلها بالكور والأقاليم التابعة لها، حيث تم الإشارة إلى تواصل صاحبي حصن شقورة مع رؤوساء الأندلس على إثر اعتقالهما لابن عمار فقد أورد ابن الآبار"وبعد قبضهما عليه طلبا بيعه من رؤساء الأندلس، فتثاقلوا جميعًا عن ذلك..." (٣٥)وكان هناك مراسلات كثيرة فيما بينهم في أمور السياسة، وعلى سبيل هذه المراسلات أخبار حوادث طارئة كالسيل وظهور الأعداء على الثغور والإخطار بوفود أحد الأعلام من الفقه والأدب.(٣٦)

كما كان هناك في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٧٩هـ /١٠٣١-١٠٨٦م) صعوبة تواصل بين الممالك، فقد ذكرت رسالة تفصح عن شعور مرسلها وهو الوزير ابن الدباغ (٣٧) الذي كتب " وكانت راحتي في مخاطبة صديق أجاذبة الكلام، وأقطع بمناجاته الأيام، ولكن من محن الدنيا ألا أجد من يتحمل لي كتابًا... (٣٨)

كما كانت الرسائل في عصر ملوك الطوائف متواترة فقد أورد ابن الأبار في ثنايا ترجمة أبي بكر الوليد ابن زيدون (٣٩) كيف كانت الكتب تفد من إنشائه إلى شرق الأندلس، فيقال تأتي من إشبيلية كتب هي بالمنثور أشبه بالمنظوم... (٤٠)"، كل هذه القرائن تعطي إنطباعًا عن وجود بريد راتب لدى بعض الممالك، ولكن معظم الحالات كان يتم الاهتداء إلى شخص جدير بالثقة لحمل الرسالة وأدائها إلى الطرف الموجهة

إليه، والدليل على ذلك أن الملاحظ خلال تلك الفترات من النادر أن تجد بيانات مفصلة عن حاملي الرسالة، كما أن راج بين الفقهاء والمشاورين وأهل الفتوى آراء تحث على كراهية استئجار البريد السريع، ولكن الضرورة فرضت أحيانًا نقل بعض الرسائل على وجه السرعة، وتم تزييد أجر الساعي في مثل هذه الحالة، أملًا في حثه على الإسراع في السير"يزيد الأجير على تبليغ الكتاب.... على أن يسرع السير فيبلغه في يوم كذا وكذ فكرهه مالك..."[٤١]. أي أن هذا النوع من البريد يستخدم في حالات الضرورة كالحروب وغيرها مما يقتضي الإسراع في توصيل الأخبار.

وخلال عصر ملوك الطوائف كان الاختيار للرقاص من بين أراذل الطبقات، ويتضح هذا الرأي فيما ذكره ابن حيان أن عن أولية حرس الوزير ابن السقاء، مدبر دولة بني جهور إذا عمد إلى "إنتقائهم من أصناف الدعرة والدائرة والأساود والرقاصة، نخل من كل طبقة مرفوضة ما بعث على الناس منهم ذئابًا عادية..." [٤٢] ويتم ملاحظة هنا أنه ساوى ما بين الطبقات المتدنية وبين الرقاصة وهذا دليل على ما وصل إليه عمال البريد في عصر ملوك الطوائف.

حظى صاحب البريد بدور كبير عند المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ/١٠٦٢-١١٤٧م) في إبلاغ الأخبار رغم عدم وجود ديوان خاص بالبريد في دولة المرابطين، إلا أنه ظهر ديوان الإنشاء لكتابة الرسائل وتبادلها بين العاصمة مُرَّاكُش[٤٣] وغيرها من أقاليم الدولة [٤٤]، وربما يكون ديوان البريد قد أدمج في ديوان الإنشاء، فكل منها يعتني بالرسائل التي كانت حلقة الوصل بين الأمراء واتباعهم، وهو ما يتضح سنة ٤٦٦هـ/١١٧٣م، حين كلف يوسف بن تاشفين (٤٥٣- ٥٠٠هـ/ ١٠٦٢-١١٠٦م) قائده مزدلى (ت شوال ٥٠٨ هـ/١١١٥م) [٤٥] رقاصًا إلى أمير تلمسان يحمل عفوًا من يوسف بن تاشفين إذا استسلم بدون قتال. [٤٦]

ورغم أن أحد المصادر تنقل طرق البريد التي كانت بين مُرَّاكُش وبقية أطراف الدولة وبالأخص الأندلس[٤٧] بالإضافة إلى المراسلات التي كانت بين المغرب والأندلس، إلا أنها لا توفر معلومات كافية عن البريد في دولة المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ / ١٠٦٢- ١١٤٧م).[٤٨]

ولقد تنبه أيضًا الموحدون في المغرب العربي والأندلس إلى أهمية البريد؛ حيث ذكرت هذه الخطة بشكل واضح في بعض المصادر في عصر الموحدين بأسم الرقاص وجمعها رقاصون.(٤٩)

ب- أصحاب الأخبار:

هم وكلاء ومخبرين لمساعدة صاحب البريد في إدارة شئون الدولة الإسلامية، والإحاطة بكل أمورها عن طريق ما يدلونه إليه من معلومات، فيعد صاحب الخبر مصدرًا للمعرفة عن أحوال الناس، وأوضاعهم وأدائهم وما يضايقهم وما يفكرون به، فضلًا عن دوره في كشف المؤامرات، والميول السياسية، والمذهبية وأصحاب الاتجاهات المختلفة، على الرغم من أنها من الوظائف المساعدة لصاحب البريد فإنه لايقل دورها في أن يكون منهم من يقوم باستطلاع أخبار العدو أثناء العمليات الحربية أي ما يندرج تحت مسمى طلائع الذي تم ذكرهم كالتالي "أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم" (٥٠).

حيث يعد الفروانقيين أيضًا أصحاب أخباروهم الحاملون للخرائط، وتتخلص مهمتهم في مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة وإعداد التقارير عن ذلك لرفعها لصاحب البريد، وكان يتم إختيارهم بدقة، وكذلك يعد من أصحاب الأخبار الفيوج (٥١)، والنوافض(٥٢)، والسعاة(٥٣)، والفواثير(٥٤)، والدسيس، وكلهم أصحاب أخبار مختصون بنقل الخبر إلى صاحب البريد أوغيره لينقلها بدوره إلى صاحب إمارته أو حتى دار الخلافة لتبني الخطط (٥٥).

ويبدو أن أصحاب الأخبار لم تكن مهمتهم سوى جمع المعلومات، وتسلم إلى هيئة أخرى تنقلها إلى الجهات المعنية سواء كان قائد الجيش، أو إلى السلطان مباشرة(٥٦) معنى ذلك أن صاحب الخبر أعم وأشمل أي يطلق على كافة المخبرين العاملين بالبريد الذين يختصون بنقل الخبر إلى من يتولى خطة البريد أي صاحب البريد ثم ينقلها صاحب البريد إلى قائد الجيش أو إلى الأمير أو الخليفة.

ج- الإدلاء:

إن كثرة الأمصار والقرى بالأندلس ووفرة مصادر المياه التي يجدها المسافر عبر طرقها، تجعل الحاجة إلى إدلاء عارفين بالمسالك وتشعباتها، والأدلاء هم المصاحبين للحملات العسكرية بحكم اختصاصهم بدور رئيسي في التنقل والاستخبار عن الإنحاء المراد طروقها، وكان الدليل أكثر ارتباطًا بتحركات الجيوش، وكان يتم إنتقاؤه أحيانًا من قبل الملوك والأمراء رأسًا؛ لذلك وجب عليه أن يحتاط لنفسه من تقلبات مخدومية، ومن مختلف أشكال الإخلال بالمهنة التي أنيطت به مثل أن يضل أو يتعمد التدليس على المستدلين، وكانت نتيجة للتدليس يتعرض الإدلاء إلى البطش، لذلك كان ينبغى أن تجرى عليه الأرزاق الواسعة(٥٧).

د- سكان المناطق الحدودية في الثغور (٥٨):

كانت مناطق الثغور في الأندلس على مر العصور مرتعًا خصبًا لأعمال التجسس واكتساب المعلومات ونقل الأخبار من كلا الجانبين؛ إذ كان يعيش فيها عدد كبير من المسلمين الذين يتقنون اللغة العربية والأسبانية ويطلقون عليهم:" Moros Latinados أو Ladinos" (أي مسلمون ينطقون اللاتينية التي هي أصل الأسبانية). كذلك كان يعيش فيها مسيحيون يعرفون اللغة العربية ويسمونهم:" Cristianos Algraviados" (وهي من كلمة "Algrarabia" أي اللغة العربية)، كذلك كان يوجد مجموعة من الناس يطلقون عليهم اسم: "Enaciados"، كانوا يقومون بأعمال التجسس ونقل الأخبار والمعلومات للجيش الذي يدفع لهم أكثر، وبطبيعة الحال كانوا يتحدثون باللغتين العربية والأسبانية (٥٩)، وإلى جانب العيون والجواسيس كان يوجد بالثغور الأدلاء الذين يتقدمون الجيش لإرشاده إلى المسالك والطُرقات الصحيحة بين الجبال الوعرة.(٦٠)

وتعد الثغور من التدابير الدفاعية الدائمة لدفع العدو وصد غاراته أولًا اتخاذها قاعدة انطلاق لمهاجمة العدو وفتح بلاده، وقد كان سكان الثغور يشكلون خط "المخافر الأمامية " للدولة فيتنابون مراقبة العدو والتصدي له.(٦١)

وكانت الثغور الأندلسية تجرى على سنن الثغور في كل عصر، وقد حرصت الدولة الإسلامية على اتخاذ مدن محصنة ثغرية عند الحدود، وكانت الدولة هي التي تبنى هذه الثغور على نفقتها وتبنى بها منازل للجند، ويكون البناء في المدن الثغرية عملية مستوجبة للحراسة الفعالة خوفاً من غارة من العدو.(٦٢)

وقد كان على الحاكم أن يتخير للثغور رجالًا من أهل الورع شجعان النفوس ذوي سياسة وكتمان لأسرارهم، ويجري على والي كل ثغر أن يتفقد تحصين الثغور وإدرار الأرزاق على الأدلاء والجواسيس، كما كان يجب أن يكثر في كل ثغر الأدلاء الثقات ويكثر من الجواسيس، كما كانت الثغور قاعدة انطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام بالخصوص في عهد الولاة (٩٦ –١٣٨هـ/٧١٦–٧٥٦م)، كما كان لها الدور نفسه في عهد المنصور بن أبي عامر (٣٦٦– ٣٩٢هـ/ ٩٧٦ – ١٠٠٢م)، لكن الوضع اختلف بعد سقوط نظام الخلافة (٣١٦–٣٩٩هـ /٩٢٨–١٠٠٩م) وقيام عصر ملوك الطوائف (٤٢٢ – ٤٨٤هـ /١٠٣١ – ١٠٩١م) بحيث أصبح الدور الأول والأخير للثغر الإسلامي الأندلسي هو حماية الإمارات الإسلامية من العدو الخارجي.(٦٣)

وقد حرص الحكام على تفقد الثغور ومعرفة أخبارها من خلال جواسيسهم وبفضل ذلك تمكن الأمير الحكم بن هشام من إغاثة امرأة والظفر بالعدو.(٦٤)

ومما سبق يتضح أنَّه يتجلى دور الثغور الأندلسية في حماية الدولة الإسلامية من الأخطار الخارجية البرية والبحرية، وبالخصوص من الناحية الشمالية، حيث توجد القوى المناوئة للدولة الإسلامية، ويظهر ذلك جليًا في عصر الإمارة (١٣٨–٣١٦هـ/٧٥٦–٩٢٨م) وجزء من عصر الخلافة، وعصر ملوك الطوائف (٤٢٢–٤٧٩هـ/١٠٣١–١٠٨٦م) (٦٥) وفي تلك العصور تجد التحالف بين سكان الثغور وبين الممالك النصرانية في الشمال بوضوح؛ حيث كان بالثغر الأعلى(٦٦) الأسرات الحاكمة هناك من أشهرها بنوقيسي وبنو عمروس وغيرهم قد ارتبطت مع ملوك النصارى في جليقية ونبرة (٦٧) بالمصاهرة والقربي وكانت هذه المحالفات تتمخض عن متاعب جمة للدولة (٦٨)حيث احكيت بالدسائس.

وخلال عصرى والمرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م) والموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٧-١٢٦٩م) نالت الثغور الاهتمام أيضًا من الحكام، فقد دأب المرابطون على ترك الثغور المواجهة لبلاد العدو في حكم الأندلسيين لكونهم أخبر بأحوالهم وأدرى بلقاء العدو وشن غاراته، كما أهتم المرابطون بهذه الثغور وأمدوها بالخيل دائما فكانوا كلما وصلتهم خيل من العدو بعثوا بها إلى أهل الثغور. (٦٩)

أما الموحدون فقد ورثوا تلك الثغور عن المرابطين، وقد أهتم الموحدون بهذه الثغور وأمدوها بالجند المرابطة وبالخيول(٧٠) فتعد الثغور بأعمالهما من أهم المناطق الاستراتيجية الخطيرة في الأندلس، وذلك لمصاقبتهم للمماليك النصرانية التي كانت وظلت هدفها الوحيد هو استرجاع أراضي الأندلس من يد المسلمين، وقد بذلت الدولة الإسلامية منذ قيامها جهودًا جبارة لردع الجيوش النصرانية، وجعلت من الثغور جدارًا دفاعيًا لحماية ذاتها، ومما شجع على المحافظة على أمن الدولة وسلامتها من الأخطار الخارجية(٧١).

هـ - الكمائن (٧٢):

هو أسلوب هجومي وتقوم به مجموعة قتالية متخفية وترصد هدفًا معادية متحركًا أو ثابتًا لفترة قصيرة من أجل القيام بهجوم مفاجئ ومنسق، وبما أنه لا يعرف الوقت المحدد لظهور العدو وجب على الكمين المكوث والتريث فترات غير معروفة قد تطول إلى ساعات طويلة، لذا وجب انتقاء الكمناء انتقاءً نوعياً، تتوفر فيهم شروط كالجلد والصبر والمثابرة وانتقاء الهدف والدقة في تنفيذه.(٧٣)

والكمين هو تكتيك قتالي تعرفه القوات النظامية، وترتيب أمني غايته مفأجأة العدو، وشل قدرته على المقاومة، ومن أهدافه الأساسية رصد تحركات العدو، ومعرفة طبيعة المنطقة التي تمر فيها دوريات العدو، ومن عوامل نجاحه اختيار الموقع المناسب لنصب الكمين فيمكن اختيار المناطق ذات الطبيعة الوعرة والتي يصعب على العدو التحرك فيها، فخلال عصر الفتح الإسلامي توجه عبد الأعلى بن موسى بن نصير (٧٤) بجيش من قبل أبيه فافتتح تدمير(٧٥) ومضى إلى إلبيرة(٧٦)، وغرناطة، ثم إلى مالقة فحاصرها. وكان بها ملك قليل التحفظ، وكان يخرج إلى جنة له بجانب المدينة طلبًا للراحة من غمة الحصار من غير أن يقيم عينًا أو طليعة. فعرف بذلك

عبد الأعلى، فكمن له فى جنب جنته، فخرج ليلًا، فظفروا به، فأمسكوه، فأخذ المسلمون عنوة، وملاوا أيديهم منها غنيمة، وقد قيل : إن طارقاً هو الذي وجه الجيش فأفتتح مالقة.(٧٧)

وخلال عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٣٨م) والخلافة كثرت الكمائن خاصة في فترة الحروب كحروبهم مع النورمان وقد ذكر منذ قليل عن معركة وادي سليط في عصر الإمارة "واستشعر الحزم؛ فعبأ الجيوش، وكمن الكمائن بناحية وادي سليط؛... وطلع في أوائل العسكر في قلة من العدد...." (٧٨)

وقد كثر أيضًا استخدام الكمائن في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٧٩هـ/١٠٣١-١٠٨٦م) في الصراعات الداخلية بين الملوك والأمراء للاستيلاء على الإمارات؛ حيث استطاع المعتضد بالله بن عباد الاستيلاءعلى إمارة اركش (٧٩) ورندة(٨٠) مورور(٨١) واستخدم الكمائن في قمع الخارجين على المدن.(٨٢)

ومن خلال الأحداث المعارك وحركات التمردات والحروب مع النصارى لجأ المرابطون والموحدون لهذ الأسلوب أيضًا، الذي كان عنصرًا مهمًا في انتصاراتهما، فعندما حاصرا المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ / ١٠٦٢- ١١٤٧م) قصبة إقليش سنة ٥٠٢هـ /١١٠٥م واستعصى أمرها، ابتعدوا، ونصبوا كمينًا لهم عن بعد فظنوا أنهم انسحبوا فخرج أهل القصبة هاربين فقبض عليهم وقتلوا وأسر الباقون كما كان هناك نصائح من الفقهاء بملوكهم في حروبهم حيث تجد الفقيه أبو زكريا الصيرفي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، يقدم نصائحًا حول الكمين لعلى بن يوسف (٨٣) قائلًا "واحذر كمين الروم عند لقائها وأحفظ كمينك خلفها إذ تدفع." (٨٤)

وأثناء حصار سير بن بكر(٨٥) القائد المرابطي لقلعة روطة المنيعة، وعندما تيقن بفشل الحصار؛ نظرًا للاحتياطات الغذائية الضخمة داخل القلعة تظاهر بالانسحاب، ثم جند أجناده على هيئة الإفرنج في زيهم وأمرهم أن يقصدوهم ويغيروا عليها، وكمن هو وأصحابه بالقرب منها وراء هضبة مرتفعة، فلما رآهم أهل القلعة واستصغروهم فنزلوا إليهم ومعهم صاحب القلعة، فخرج إليهم سير بن بكر بجنوده وقطعوا طريقهم إلى القلعة فقبض عليهم، كما دبر الموحدون كمينًا ممتازًا للنصارى الموجودين في غرناطة بقيادة ابن همشك (٨٦) فقد ذكر "كان تدبير الكمين من طرف

أبو محمد عبد الله وأبا سعيد مفاده أنهم نصبوا كمينًا في مرج الرقاد القريب من غرناطة ٥٥٧هـ/ ١١٦٥م وكمنوا في السواقي الجارية، فعند خروج النصارى سقطوا في السواقي بخيلهم." (٨٧)

و- التجار:

قام حكام الأندلس على مر العصور بتنظيم وسائل التجسس، وكان التخفي في زي التجار من أكثر الوسائل شيوعًا للتجسس؛ فالتاجر غريب لايشك أحد في وجوده؛ لذلك كانوا أحد المصادر المهمة في توفير الأخبار والمعلومات نظرًا لسهولة حركاتهم بين البلدان، وقد برز دورهم كعيون (جواسيس) في داخل الدول والمناطق التي يتاجرون فيها، متخفين في ثياب التجارة، حيث تعد من أهم وسائل جمع المعلومات ومصادر الاستخبار والتحسب، وهؤلاء التجار قد يكون بعضهم مجندًا للعمل كجواسيس، والبعض الآخر يتكلم عرضيًا فيستفاد من المعلومات التي يحملها وخير مثال على ذلك التاجر محمد بن موسى الرازي (٨٨) (ت٢٧٧هـ /٨٩٠م). (٨٩)

ولقد استخدمت الدولة الفاطمية التجار كجواسيس لنشر الدعوة الفاطمية واستطلاع أحوال الأندلس، كابن حوقل النصيبي التاجر الموصلي الذي أرسله الفاطميون إلى الأندلس جاسوسًا (٩٠)، كما استخدم الأمير عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ / ٩١٣-٩٦١م) الإجراء نفسه للرد على الفاطميين، فقد ذكر أنه كان للناصر "عيون على ما قرب، وبعد، وصغر وكبر" وذلك لاستطلاع أحوال الدولة الفاطمية وكان هؤلاء الجواسيس بزي التجار أو بقصد اداء فريضة الحج. (٩١)

أضف إليه هدوس القروي التاجر في عصر الخلافة (٣١٦هـ/٩٢٨م - ٤٢٢هـ/١٠٣١م) وقد ذكر من قبل البعض بأنه كان صاحب خبر دون تفاصيل عنه، وكان يقوم بنقل الرسائل بين أبو البهار بن زيري والمنصور بن أبي عامر (٣٦٦-٣٩٢هـ/ ٩٧٦ - ١٠٠٢م) في الأندلس، كذلك لم يتخل التجار بأن يكونوا قوافلهم خبرًا، أو عينًا لهم يستطلع أحوال الطريق الصحيح خوفًا من اللصوص أو قطاع الطرق، كما كانت مهمته أيضًا حمل الرسائل من التجار إلى أصدقائهم في المدن والأسواق ليعلمهم بقرب موعد وصول القافلة استعداداً للعمليات التجارية.(٩٢)

كما ذكر في عصر المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ / ١٠٦٢- ١١٤٧م) أن يوسف بن تاشفين أراد قتل أحد الأشخاص من خلال جاسوس بزي تاجر يبيع العسل، فقد أورد النويري بانه أرسل عميل بزي تاجر يبيع العسل، وكان العسل مسموم، وكشف أمره...، فكتب إلى يوسف بن تاشفين "إنك أردت قتلي بكل سبب، فلم يظفرك الله...." [٩٣].

ز- الأسرى:

وتُعد الأسرى من المصادر الأساسية لجمع المعلومات نظرًا لوقوعهم في أيدي العدو واطلاعهم على أحوالهم فإذا تم انطلاقهم صاروا جواسيس ناقلون للأخبار كما يعد الأسير مصدر خطر على أعوانه وذلك خوفًا من استنطاقهم [٩٤] فخلال عصر الفتح سنة ٩٢هـ/ ٧١١م أثناء فتح الجزيرة الخضراء اطلق المسلمين نصف الأسرى لخداع الأعداء حيث أرادوا تسريب أخبار للأسبان عن طريق الأسرى بأنهم جيش يأكلون لحوم البشر. [٩٥]

وخلال عصر المرابطين في سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) وقع أحد قادة المرابطين ويدعى على بن كنغاط اللمتوني أسيرًا ورهينة ثمينة إلى عبد الملك بن المستعين صاحب روطة وحليف ملك أراجون عندما أراد على بن تاشفين أن ينهى آخر ممالك الطوائف استقلالًا عن سلطان المرابطين؛ مما جعل المرابطين يسرعون في المهادنة لفك أسر القائد خوفاً من استنطاقه مضطراً ببعض المعلومات عن خطط المرابطين.[٩٦]

ح- السفارات:

السفارة: هي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة قد تتعلق بشأن البلاد، كما قد تخص الحاكم نفسه، وهذا النوع من السفارات تكون بهدف التجسس والإستطلاع [٩٧]، وكلمة السفير تأتي من السفر وسفار أي ذو سفر، والسفير هو الرسول والجمع سفراء [٩٨] ولقد يرى البعض أن التجسس من أهم أغراض الرسول أو السفير، وهذا الغرض يلازم الرسالة دائماً، فيود المرسل أن يطلع على كل ما عند المرسل إليه من خير وشر" [٩٩].

هذا وقد كان الملوك يتحاطون من وجوه السفراء أو الرسل بدولتهم لعلمهم بطبيعة زيارتهم السرية، فليس المقصود تسليم رسالة فقط، بل من أهم أغراضه التجسس

بمحاولته أثناء سفارته لجمع المعلومات بطرق وأساليب شتى لنقلها إلى دولته للاستفادة منها، و فسره نظام الملك "ماتجب معرفته أيضاً أن بغية الملوك من إيفادة رسلهم إلى بعضهم لا تنحصر في إيصال رسائلهم وأخبارهم وإظهارها على الملأ فحسب، إنما تمتد مآربهم وأهدافهم السرية إلى أكثر من هذا إنهم يرمون إلى استطلاع وضع الطرق والشّعاب ومياه الأنهار أيستطيع الجيش أن يتخطاها أم لا؟...." (١٠٠)

ويكتفي بذكر أمثلة لسفراء ذكرت لفترات مختلفة من عصور الأندلس عملوا كجواسيس لصالح دولتهم حيث استخدم الحكم المستنصر سفارته المكونه من ابن أبي عمروس العريف، وسعيدًا صاحبه والمسلمين الماهرين بالخدمة، المعروفين بصدق اللهجة، للسفارة بينه وبين ملوك جليقية، ولقاء قواميسها والتردد إليهم كل وقت؛ لتعرف بأخبارهم والتجسس لأنبائهم وحمل الكتب إليهم كل وقت وصرفها عنهم فيصبح الصحيح وتحسن الفائدة. (١٠١)

وخلال عهد المنصور بن أبي عامر (٣٦٦- ٣٩٢هـ/ ٩٧٦ - ١٠٠٢م) ذكر أن سفير من قبل المنصور وصل إلى بلاط غرسية (ت٣٩٠هـ /١٠٠٠م) ملك نفارة فبولغ في الحفاوة به، ثم وجد في أحدى الكنائس عجوزًا مسلمة ذكرت له أنها أسرت في صباحًا ولا زالت رهن الأسر في تلك الكنيسة، وتوسلت إليه أن يروى للمنصور خبرها فوعدها الرسول الذي قص على الوزير خبر سفارته، فلما فرغ من تقريره سأله المنصور عما إذا كان قد أبصر في نافارًا أمرًا استنكره فأفضى إليه بخبر الأسيرة المسلمة، فصاح به المنصور"ويحُك... كان عليك أن تبتدرني بهذا الخبر " وجهز فى لحظته حملة تقدمت إلى حدود نفارة أو نبرة، فاشتد جزع غارسيا سانشيز وأنفذ إليه في ساعته رسالة يستفسره، فيها عما اقترف من الذنب؛ لأنه لم يكن يرى أنه جاء بشئ يهيج حفيظته، وإذا قال الوزير للرسل الذين حملوا إليه هذا الخبر :" كان قد عاقدنى ألا يبقى بأرضه أسيرًا: ذكرًا كان أو أنثى، وقد بلغنى بعد مقام فلانة بتلك الكنيسة، والله لا انتهى عن أرضه حتى أمسحها" فلما وقف غارسيا سانشيز على جواب بادر فأرسل إليه المرأة التي طلبها وكذلك آخرتين هداه إليهما البحث، وأقسم في الوقت ذاته أنه لم ير أبدًا هؤلاء النسوة، ولم يبلغه خبرهن من قبل، وأعلمه أنه أمر بهدم الكنيسة التي أشار اليها المنصور.(١٠٢)

وتبين مما سبق أن السفير بعد أن يقوم بمهمته كسفير يقوم بمهمته كجاسوس بالتجول لمعرفة أخبار تلك البلاد وذلك بعلم من حاكم، كما كان للسفراء الأثر الكبير في قيام الحروب والحث على الجهاد بين الدول وإيقاعها في نيران لكونه ممثل دولته، وقد كان مصير أولئك السفراء سئ في بعض الأحيان حيث قام ابن عباد بقتل سفير الفونس السادس اليهودي وأمر بصلبه منكوساً بقرطبة جزاء لسانه فكانت بداية الزلاقة.(١٠٣)

كما كثرت السفارات من قبل يوسف بن تاشفين إلى الأندلس حتى دخولها والاستحواذ عليها، كما أرسل بن تاشفين إلى بنى عباس سفارة ليأخذ عهد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ /١٠٤٩-١١٨م) ويعرفهم بما فعله بالفرنج فجاء رد الخليفة العباسي بهدية وتقليد وخلع.(١٠٤)

وكل هذا يوضح دور السفراء المهم في نقل أحوال وأخبار الدولة المزورة، لذا حرص المسلمون على عدم مخالطة الناس للرسل أو الاتصال بهم لئلا تتصل بهم الأخبار فتكون نقمة على دولتهم، لذا كان هناك شروط في اختيار الرسل والسفراء منها الدقة والبراعة وحسن السيرة، فضلًا عن ذكائه في الاطلاع على بعض الأمور دون دارية من مراقبيه. (١٠٥)

ط- أبراج الطلائع:

تظهر أهمية الأبراج العسكرية في بلاد الأندلس أثناء زمن الحروب والهجمات الخارجية من قبل النصارى، والبرج هو البيت الذي يبنى على سور المدينة أو سور القلعة، ويكون مرتفع البناء أو مستديرًا أيضًا أو مربعًا يعتصم به المقاتلون، فهو يشبه قلعة صغيرة تشكل خط الدفاع المتقدم عن المدينة، أو على سور القلعة، ويكون مرتفع البناء مستديرًا أيضًا أو مربعًا يعتصم به المقاتلون، فهو يشبه دمية صغيرة تشكل خط الدفاع المتقدم عن المدينة لذلك شكل البرج عنصرًا دفاعيًا هامًا في أسوار المدن والقلاع والحصون وغيرها.(١٠٦)

ويُعد البرج في العمارة أحد العناصر المعمارية المهمة وقد كان على نوعين، الأول ما يُلحق أو يُدمج بالبناء فيعمل دعامة ساندة لجدرانه الخارجية، فهو بناء مرتفع يشكل عنصرًا ملحقًا بسور مدينة أو بقلعة أو قصر أو أية عمارة عظيمة يتكرر عليها

أو جانبي البوابات أو يعلو المداخل ويأخذ شكلًا أسطوانيًا أو نصف دائري أو شكلًا مربعًا أو مستطيلًا أو مضلعًا أو هرميًا، والنوع الثاني هو البرج المستقل الذي لا يتصل بغيره من الأبنية، وهو المبنى العالي يرى من بعد ويُشرف على أكبر مساحة ممكنة لاستطلاع العدو وإرسال الإشارات الضوئية، ويستخدم للدفاع أيضًا. (١٠٧)

كما كانت أسوار المدن الأندلسية مزودة ببعض الأبراج التي كانت تعمل للحراسة والدفاع والإنارة والتصنت، وكان بين البرج والآخر مرمى السهم، أى نحو من عشرين مترًا، وهذه الأبراج ليست من مستحدثات المسلمين في الأندلس.(١٠٨)

وقد ساد استخدام الأبراج المربعة في التحصينات المعمارية حول المدن الأندلسية مثل قرطبة وإشبيلية وقلعة جابر ومالقة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس، كما تميزت الأبراج البارزه عن واجهة السور أكثر من المستقلة فقد كانت تعطي للمدافعين الرابضين فوقها موضعًا دفاعيًا جيدًا يتيح لهم مراقبة جميع أقسام السور والأرض المحيطة به وفرض السيطرة على ساحة المعركة أمامهم، فكان بروزها عن بدن السور من أجل تدعيم نشاطها الدفاعي؛ لذلك ركز المسلمون في فتوحاتهم على إضعاف الأبراج من أجل تسهيل الاقتحام وذكر بشأن ذلك " وعلت الرايات من فوق تلك الأبراج المستطرفة الأسوار ورفرف على المدينة جناح البوار. (١٠٩)

كانت أبراج الطلائع قد اتصفت بصفة جمالية غير مقصودة في أغلب الأحيان منها تزيين واجهة السور وذلك بتوزيعها المتناسق على بدن السور بتصاميمها الدائرية أو المضلعة، فذكر بشأن ذلك "وزينت السماء الدنيا من الابراج العديدة بأبراج، ذات دقائق وأدراج ". (١١٠)

فقد كان التصميم الهندسي للأبراج من الداخل مجوف حتى يتمكنوا الجنود من القيام بواجب الرصد والرمي، كما تغنى الشعراء بأبراج الطلائع إذ قال الخطيب الأديب الأندلسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي)(١١١) في الأبراج:

فهو المقاتل في الأبراج منتقل إلف النحوس وتغير وترحال. (١١٢)

وقد كثر بناء أبراج الطلائع في الأندلس منذ عصر الولاه (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٤٤م)، حيث قد بنى العرب الأبراج على طول سواحل الأندلس خلال عصر الولاه حيث في عهد السمح بن مالك الخولاني الذي تولى قبل عقبة بن الحجاج

إمارة الأندلس قد بنى جانبًا من الأبراج المنسقة على طول سواحل الأندلس الشرقية والجنوبية الشرقية فكانت كل ٣٠٠ متر أو ٥٠٠ متر هناك برج مخروطي الشكل شاهقًا في الارتفاع. (١١٣)

وخلال عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٣٨م) كثرت أيضًا بناء الأبراج والأسوار وتوصلت بناءه إلى عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣١م)، فقد شيد عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) حصن المدور وأبراجه بالقرب من قرطبة، وعندما أغار النورمان على إشبيلية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) وبعد أن رحلوا اضطر الأمير إلى تحصين المدينة.(١١٤)

كما ذكر أن الأمويين في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٣٨م) أقاموا الكثير من القلاع وأقدم هذه الصروح قلعة ماردة وقد أنشئت في عهد عبد الرحمن الأوسط سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) وللقلعة سور مربع مبنى من الحجر المنحوت والأبراج المستطيلة، والأبراج المربعة في زوايا السور وبابها الوحيد المخفي عن الأنظار. (١١٥)

لقد ذكر باسيليو أن تم إنشاء أبراج الطلائع في الأندلس على مختلف العصور وخصوصًا في عصر الخلافة وعصري المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ/١٠٦٢-١١٤٧م) والموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٧-١٢٦٩م)، ولكن لم تسرد المادة العلمية بشكل مفصل عن الأبراج التي بنيت في عصري الولاة والإمارة، ربما يرجع إلى إبان حكم الخلافة وحكم المرابطين والموحدين ازدادت العمارة الأندلسية أصالة (١١٦) إلا إن بيرتون بيج أرجع السبب إلى بأن لم يبدأ فن التحصين الإسلامي إلا في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) أي فترة عصر عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م). (١١٧)

أما بشأن عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/ ٩٢٨-١٠٣١م)، فقد أمر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٣-٩٦١م) بترميم بعض أبراج الطلائع في الثغر الأعلى، وهناك برج ضخم يدعى ألبونت في شرق الأندلس تحديدًا في بلنسية يرجع لعصر الخلافة بالإضافة إلى ما ذكر بشأن أبراج الخلافة عند بناء عبد الرحمن الناصر لمدينة الزهراء، حيث أورده الذهبي "فكان فيما شرط عليهم اثنا عشر ألف رجل

يصنعون في بناء الزهراء التي أقامها لسكناه على فرسخ من قرطبة، ساق إليها أنهارًا، ونقب لها الجبل، وأنشأها مدورة، وعدد أبراجها ثلاث مئة برج...." (١١٨)

أما عن أبراج الطلائع في عصر ملوك الطوائف، حيث شهد القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) أيام ملوك الطوائف، بزوغ حصون القصور(١١٩)، فقد كان للثراء الفاحش في عصر الطوائف دور كبير في أحداث التنافس العمراني فيما بينهم، حيث بني قصر الجعفرية (١٢٠) بسرقسطة تميز بسور مستطيل الشكل وأبراج مستقيمة ترد الهجومات عنه(١٢١) وهم تسعة عشر برجًا أسطواني الشكل عدا برج التكريم فقد كان مربع الشكل(١٢٢)، وفي مملكة غرناطة قام الأمير بن حبوس ببناء سور منيع يحيط بمدينة غرناطة، تتخلله الكثير من أبراج الطلائع(١٢٣)، وفي مرسية يقوم خارج قصر كاستليخو حصن مستطيل منتظم بأبراج متقاربة الأبعاد جدًا (١٢٤)كما لم يغفل المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ/١٠٦٢-١١٤٧م) والموحدون (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٧-١٢٦٩م) في استراتيجيتهم على عنصري الحصار والتحصين فقد انتقل نفس الطراز من التحصين الأندلسي إلى إمبراطورية المرابطين الأفريقية والموحدين حكام الأندلس حيث إن المؤثرات الأندلسية لم تلبث إن أكدت سيادتها، وتأثر كل من المرابطين والموحدون بصفة خاصة بالعمارة البيزنطية كبرج حصن العقاب وهو برج سداسي الشكل، كما لاحظ من تقنية الأبراج في العصر الموحدي ما يسمى بالبرج البراني(١٢٥)، مثل برج الذهب والشرفة وأسبانتا بروس ببطليوس، وأسندت مهمة البناء إلى مختصين ربطوا بين الموقع والهدف، والخطر والدفاع. (١٢٦)

أهم النتائج:

١- إن من وسائل التجسس الرسمي البريد وصاحب الخبر ولهم الانتشار في كل مكان، ومراقبة هيئة إدارة الدولة، فهو ظاهر بأنه جهاز مراقبة أنشأته الدولة.
٢- الأسرى من المصادر الأساسية لجمع المعلومات.
٣- السفارة هي مسألة خلط بين الدبلوماسية والتجسس فالجاسوسية هنا تظهر في صورة دبلوماسية، حيث كان المبعوثون يلجأون إلى الخديعة لحصول على معلومات عسكرية، فالسفير هنا موظف دبلوماسي يترأس سفارة لتمثيل بلاده في الخارج، فهو على درجة عالية من الثقافة والسياسة.
٤- أبراج الطلائع كانت لها دورًا كبيرًا في رصد حركات العدو.

الهوامش

(١) شيماء أحمد الصراف: نظام الاستخبارات في الدولة الإسلامية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد٢١، ١٩٩٦، مج ١١، ص٦٥.

(٢) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): حاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٣٦٠؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٠، ص١٤٩؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، المدينة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٣، ج١، ص٣٥١.

(٣) عماد على دياب الجرو:الخدع العسكرية للمسلمين في الأندلس من الفتح إلى السقوط، أطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤، ص٥٢.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣٧-٨٣؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١ ص٣٥١؛ شيماء أحمد الصرافي: نظام الاستخبارات في الدولة الإسلامية، ص٦٥.

(٥) يوسف الفهري: يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي نسبه إلى البطل الشهير عقبة بن نافع و قد تم انتخابه واليًا على أسبانيا في ربيع الثاني سنة (١٢٩هـ-١٣٨هـ/ ٧٤٧م-٧٥٥م) وهو آخر الولاة في الأندلس الذي عاصر سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وظل عليها واليًا إلى أن دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، انظر: ابن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ج١، ص٣٧٩؛ روزة ملولي، ليدية بن دحمان: سياسة الولاه الأمويين في المغرب والأندلس (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م)، أطروحة ماجستيرغير منشوره، جامعة آكلى محند اولحاج، البويرة، ٢٠١٥، ص١٠١.

(٦) وادي برباط: هو وادٍ بالأندلس من أعمال مدينة شذونة، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٣؛محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ص٢٤٧.

(٧) ابن عذاري:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣٧-٣٨؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥١.

(٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٣٥١؛ نغم عدنان أحمد الكركجي: الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ، /٧١١-١٤٩٢م)، دار الكتاب الثقافي، عمان، ٢٠١٠، ص١٩٨.

(٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٣٥١؛ أحلام حسن النقيب، نغم عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، مجلة التربية والعلم، العدد١، ٢٠١٢، مج١٩، ص٧.

(١٠) أحلام حسن النقيب، نغم عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص٧.

(١١) الصميل بن حاتم: أبو جوشن الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذي الجوشن هو حفيد قاتل الحسين بن علي من أهل الكوفة، فلما قتله، تمكن منه المختار فقتله، وهدم داره،

فارتحل ولده من الكوفة، فرأس بالأندلس، وفاق أقرانه بالنجدة والسخاء، وكان شجاعاً، نجداً، جواد، كريمًا، إلا إنه كان رجلًا أميًا لا يقرأ ولا يكتب، انظر: ابن الخطيب (محمد بن عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج٣، ص٢٦٤.

(١٢) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضًا، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمّامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل وأحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس انظر: الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٤٥٦.

(١٣) سرقسطة: مدينة في شرق الأندلس وكانت تعرف بالمدينة البيضاء، لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض، وتصفها كتب البلدان بأنها مدينة كبيرة، من أطيب بلدان الأندلس بقعة، انظر:الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٣١٧؛ شاكر فحام: القطوف الدانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٧، ج٤، ص٥٥.

(١٤) مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٧٨.؛ أحلام حسن النقيب، نغم عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ج١، ص٧.

(١٥) ابن حيان (حيان بن خلف بن حسين بن حيان، ت ٤٦٩ هـ /١٠٧٦ م): المقتبس في اخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ج٥، ص ٦٦؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥١.

(١٦) مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٧٨.

(١٧) مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٧٨.

(١٨) ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر، ص١٨٧-١٨٩؛ راغب السرجاني: ماذا قدم المسلمون للعالم، ج٢، ص٤٨٧-٤٨٨.

(١٩) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبيّ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضًا، توسّطت مدن السّاحل، وأشرفت بسورها على البحر، ومرساها أحسن المراسي للجواز. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

(٢٠) رماحس بن عبد العزيز:هو رماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن السكران ابن واقد بن وهيب ولي شرطة مروان بن محمد ثم دخل الأندلس بعد زوال ملك بني أمية فولاه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل أمير الأندلس الجزيرة وشذونه وهي من بلاد بني كنانة فتمنع عليه فيها فغزاه فهرب إلى العدوة ومات. انظر: ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقيّ (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م): تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج١٨، ص١٩٩.

(٢١) مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص١١٢؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١ ص٣٥٢.

(٢٢) ابن حيان: المقتبس فى أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، ج٥، ص٦٧، سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢٣) المصارة: تقع المصارة جنوب غرب مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، وهو من الألفاظ التي اختصت بها الأندلس ويعنى الفضاء الفسيح الواقع خارج المدينة والذي يعد من منتزهاتها، انظر: ابن فضل الله العمري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله، ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠، ج٢٤، ص٣٥٦؛ عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص٦٣.

(٢٤) ابن حيان: المقتبس فى أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، ج٥، ص٦٦؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥٣.

(٢٥) سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥٣.

(٢٦) بجّانة: مدينة من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة ميل (ثلاثة وثلاثون فرسخاً). انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، مج١، ص٣٣٩.

(٢٧) مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص١٢٩، ١٣٠، ١٣١؛ سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، ص٣٥٣.

(٢٨) شرحبيل الزامر: هو من بين الموسيقيين الذين حذقوا الغناء على نغمات الآلات الموسيقية المختلفة كالعود والمزمار، وكان أثيرًا لدى الأمير محمد، حيث كان من بين عيونه الذين يكتمون السر ويثق بهم الذي بسببه اعترف الوزير هاشم بن عبدالعزيز باغتصابه لضيعة أحدهم ؛ انظر: الزجالى القرطبي: أمثال العوام في الأندلس، تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، د.ت، ج٢، ص٨٨ ؛ سالم خلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم، ج١، ص٣٥٣؛ سحر السيد عبد العزيز: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧، مج ١، ص٧٠.

(٢٩) سالم عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم، ج١، ص٣٥٤.

(٣٠) المنصور بن عامر: أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني، ان أصل ابن أبي عامر هذا من المدينة المعروفة بـ الجزيرة الخضراء، من قرية من أعمالها تسمى طُرّش، على نهر يسمى وادى آرُوا، إلا أنه كان شريف البيت قديم التعين، ورد شابًّا إلى قرطبة، فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك؛ وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور، وتزيد في ذلك حتى كان يحدث من يختص به بما يقع له من ذلك؛ وله في ذلك أخبار عجيبة تغلب على أمر الخليفة هشام المؤيد أولًا وتولى حجابته وتنفيذ أموره وتدبير مملكته. انظر: عبد الواحد المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٠.

(٣١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج٢، ص٦٥؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٠، ص٤٣٧.

(٣٢) أحمد يوسف السادة: الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر (٣٢٦-٣٩٢/٩٣٨-١٠٢٢م)، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٦، ص٤٧.

(٣٣) مضيق جبل طارق: يقع مضيق طارق بين الأندلس شمالًا والمغرب جنوبًا وجبل طارق، فيه خرج طارق ومنه افتتح الأندلس، الحميري: الروض المعطار، ص ٣٨٢.

(٣٤) ابن بسام الشنتريني (أبي الحسن على ابن بسام الشنتريني، ت٥٤٢هـ/١١٤٧م): الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دارالعربية للكتاب، ليبيا، ط١، ١٩٨١، ج٥، ص٣٩٣؛ ابن عبد الملك المُرَّاكُشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس الطبعة: الأولى، ٢٠١٢، ج٥، ص٢٨٠؛عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات، ص٤٣٩-٤٤٠.

(٣٥) الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥، ج٢ ص١٥٠؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، ص ٤٣٨.

(٣٦) ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢ ص١٥٠؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، ص ٤٣٨.

(٣٧) الوزير بن الدباغ: هو الوزير الكاتب أحمد بن أحمد الداني، من مدينة دانية، كان أنبه الكتاب وأوسعهم عند ملوك الطوائف انظر: القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ج٨، ص١٦٤.

(٣٨) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٥، ص٢٧٤.

(٣٩) أبي بكر بن أبي الوليد: هو أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد بن الشاعر الماهر الأندلسي القرطبي أبي الوليد بن زيدون الذي اتصل بالمعتمد صاحب إشبيلية وصار مشاورًا له بمنزلة الوزير ثم وزر له ولولده أبي بكر بن أبي الوليد بعد وفاته انظر: مجموعة مؤلفين: كتاب الموسوعة التاريخية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣هـ، ج٤، ص١٩.

(٤٠) إعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١، ص٢١٣؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، ص٤٤٠-٤٤١.

(٤١) ابن رشد القرطبي (أبو الْوَلِيد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد، ت ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨م): البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق أحمد الشرقاوي إقبال، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٤، ج٨، ص٤٣٨-٤٣٩؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، ص٤٤١.

(٤٢) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود على مكي، ج٢، ص٩٩؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات (٣١٦-٧٨٣هـ)، ص٤٣٨.

(٤٣) مُرَّاكُش: تقع شمال أغمات وعلى اثنى عشر ميلًا منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين سنة في صدر سنة ٤٧٠هـ وقيل سنة ٤٥٩هـ. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠.

(٤٤) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ١٤٩؛ عوض الشرقاوي:العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي منذ الفتح حتى سقوط دولة الموحدين، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٩، ص٢١٤.

(٤٥) مزدلي: هومزدلي بن تيولتكان بن الحسن بن محمد بن ترقوت (تُرجوت)، من أركان الدولة اللمتونية والعصبة الصنهاجية، وكان من أقارب يوسف بن تاشفين، تقلب في مختلف مناصب القيادة والولاية في إسبانيا، وقاد عدة حملات ضد النصارى، واستشهد في شوال سنة (٥٠٨هـ/١١١٥م)، وذلك أثناءغزوة قام به ضد القشتاليين على مقربة من حصن قسطانية الواقع في طريق قرطبة ويصفه ابن الخطيب بأنه كان "بطلًا ثبتًا، بعيد الصيت، عظيم الجلد، طال عمره، وحمدت مواقفه، وبعدت غاراته، وعظمت في العدو وقائعه".انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في تاريخ غرناطة، ج١، ص ٤٠٤؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي ط٢، ١٩٩٠، ج٣، ص٧٢؛ نادية مرسي السيد:مدونة ألفونسو السابع الامبراطور دراسة تحليلية فيما يخص الصراع القشتالي المرابطي (١١٢٦-١١٤٧م/٥٢٠-٥٤٢هـ، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠١٦، مج٥، ص٦٠٤.

(٤٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص ٢٩؛ حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ١٤٩؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي منذ الفتح حتى سقوط دولة الموحدين، ص٢١٤.

(٤٧) ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٣٨، ج١ ص١٧.

(٤٨) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٥١-٥٢؛ عادل عواد الطائي: الصنوف والخدمات في جيش دولة المرابطين (٤٣٠-٥٣٩ هـ - ١٠٣٨-١١٤٤م) في المصادر والمراجع العربية، د.ن، ٢٠١٢، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٤٩) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة (تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، ص٢٣٠؛ ابن قطان: نظم الجُمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص١٦٣؛ سيمون حايك: ابن مردنيش أو الموحدون، المطبعة البولية، ١٩٩٣، ص٦٥؛ شوقي محمد أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص٣٥٢؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي منذ الفتح حتى سقوط دولة الموحدين، ص٢١٤-٢١٥.

(٥٠) ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج١٥، ص٨٦؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي، ص٢١٥.

(٥١) الفيوج:جمع فيج (فارسي معرب) هو رسول البريد الذي يرسل بالأخبار من بلد إلى آخرى. كما عرف بأنه جماعة من الناس.انظر: الهرثمي:مختصر سياسية الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة، د.ن، ص٣٨؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي، ص٢١٦.

(٥٢) النوافض: جمع نفيضة وهم الجماعة التي أُرسلت في أرض المعركة ليكشفوا هل فيها عدو أم لا؟ وقد ذكر بأنهم طلائع. انظر: الهرثمي: مختصر سياسية الحروب، ص٣٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص.

(٥٣) السعاة: هم رجال خفاف تعودوا الجري والصبر على السير ثلاث مراحل في رحلة. انظر: إبراهيم مرزوق: تاريخ طوابع البريد البداية و الهواية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١١. انظر: جُرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، هنداوي، ٢٠١٢، ج١، ص٢٤٥.

(٥٤) الفواثير: جمع فاثورة وهم العيون ويطلق هذا المسمى على الجماعة في الثغر. انظر: ابن قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، ج١، ص٤٨؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي، ص٢١٦.

(٥٥) جُرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ص ٢٤٥؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي، ص٢١٦.

(٥٦) عبد الحفيظ حيمي: نظام الشرطة في الغرب الإسلامي، ص١٤٢.

(٥٧) ابن هذيل الأندلسي (ابى الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل (ت بعد ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١م): تحفة الانفس وشعار سكان الأندلس، تحقيق عبد الإله أحمد نبهان، محمد فاتح زغل، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، الأمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤، ص١٢٨؛ عبد السلام الجعماطي: النقل والمواصلات، ص٤٤٥.

(٥٨) الثغور: الثَّغْرُ بالفتح ثم السكون، وراء، كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، وتعد الثغور الأندلسية مناطق حربية، تُعهد إلى قواد عسكريين كبار، وقد عرفت عند المسلمين بالثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة والثغر الأوسط هي المنطقة الواقعة وسط الأندلس وعاصمته طليطلة، والثغر الأدنى وهو المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة ومن مدنه قورية وقلمرية وشنترين وماردة وعاصمته بطليوس. انظر: -ابن سهل: الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التويجري، د.ن، ١٩٩٥، ج٢، ص٧٢٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٧٩.؛ محمد بشير حسن العامري، أريج كريم العتابي: الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للمماليك الإسبانية (٩٥-٤٨٤هـ/٧١٣-١٠٩٢م)، د.ن، ط١، ٢٠١٦، ص٤٨؛ وردة العابد: القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري ق١١ -١٢م)، أطروحة ماجستير، جامعة محمود منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٨م، ص١٨؛ يوسف أحمد بنى ياسين: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط ١، ٢٠٠٤، ص٣٣٤.

(٥٩) أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشاة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ط١، ص٧٥، محمود محمد أبوندي: الدور الجهادي للعلماء في الأندلس (٤٢٢-٦٠٩هـ/١٠٣١-١٢١٢م)، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م، ص٢٢.

(٦٠) ابن قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، ج١، ص٤٨؛ محمود محمد أبوندي: الدور الجهادي للعلماء في الأندلس، ص٢٢.

(٦١) فتحي زغروت: الجيوشي الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلاميه، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩٥.

(٦٢) فتحي زغروت: الجيوشي الإسلامية وحركة التغيير، ص١٩٥.

(٦٣) ابن هذيل: تحفة الأنفس وشعار سُكان الأندلس، ص١٢٧-١٣٠وردة العابد: القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري، ص٢٠.

(٦٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص١١٧.

(٦٥) مجهول: أخبار مجموعة، ص١١٧؛ وردة العابد: القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري، ص١٩.

(٦٦) الثغر الأعلى: هو يشمل في الجغرافية الأندلسية، مدينة سرقسطة وأعمالها، تطيلة، ووشقة، وبربشتر، ولا ردة، وأفراغة، وطرّكونة، وطرطوشة، ويشغل المنطقة الواسعة الخصبة التي يخترقها نهر إيبرو (إبرُه) من مصبه عند مدينة طرطوشة، حتى مدخله عند مدينة قلهرّة في ولاية نافار، وكان هذا الثغر يواجه بَرْشَلُوْنَة ومملكة نافار، وتمثّله اليوم مملكة أراغون، انظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٢، ص٢٦٥.

(٦٧) نَبْارَةُ (نافارا): مملكة إسبانية في شماليّ الأندلس، على نهر إبْرُهْ، مجاورة لمملكة أراغون. وهذه المملكة القديمة، أصبحت مقاطعة إسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر وهى إقليم من أعمال ماردة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٨؛ محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ج١، ص٨٣.

(٦٨) عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة: المولدون في التاريخ الأندلسي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الإمارة (٩٢هـ/٧١١م-٣١٦هـ /٩٢٩م)، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب،القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٠٨.

(٦٩) مجهول: الحلل الموشية، ص٨٢.

(٧٠) فتحي زغروت: الجيوشي الإسلامية وحركة التغيير في دولتى المرابطين والموحدين، ص٢٠١.

(٧١) فتحي زغروت:الجيوشي الإسلامية وحركة التغيير في دولتى المرابطين والموحدين، ص٢٠١؛ وردة العابد: القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري، ص٤٥.

(٧٢) الكمائن: جمع كمين قوم يستخفون في مكمن أو مخبأ ويرقبون مرورَ عدوٍ؛ ليهاجموه في غفلة منه، أحمد مختارعمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨، مج٣، ص١٩٦١؛ محمد صادق محمد (الكرباسي): ديوان القرن الثالث عشر، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١٨، ج٦، ص٣٣١.

(٧٣) خميس بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٣، ص٨٨.

(٧٤) عبد الأعلى بن موسى بن نصير: هو عبد الأعلى بن موسى بن نُصَيْر بن عبد الرحمن بن زيد من بني لَخْم، ويقال: إنّه مولى لَخْم، فاتح مالَقَة وإلبِيْرَة. انظر: المقري: نفح الطيب، ج١، ص ص٢٧١، ٢٧٥؛ محمود شيت الخطاب: قادة فتح الأندلس، ج٢، ص٥٤.

(٧٥) تُدمِيرُ: من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير، تتصل بأحواز كورة جَيَّان، وهي شرقي قرطبة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٣١.

(٧٦) إلبيرة: كورة كبيرة بالأندلس، واسم مدينة أيضًا، بينها وبين قرطبة تسعون ميلًا. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٤٤.

(٧٧) أبى عبد الله بن عسكر، أبى بكر بن خميس:أعلام مالقة، تحقيق عبد الله المرابط الترغى، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٦٦٢-٦٦٣؛ خالد محمد عطوة زعرب: الخدع في الحرب، أطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ص١٠٠؛ خميس بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٨٨.

(٧٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١١١؛ فارس حداء: النظم الحربية لدولة بني أمية في الأندلس، إطروحة ماجستير غير منشوره، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨، ص٢٦.

(٧٩) أركش: حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت، وعندها زيتون كثير.انظر: الحميرى: صفة جزيرة الأندلس، ص١٤.

(٨٠) رندة: معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنّا، وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع، حصن بين إشبيلية ومالقة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٧٣؛ الحميرى: صفة جزيرة الأندلس، ص٧٩.

(٨١) مورور: كورة من كور الأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٦٣.

(٨٢) محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام، ج٢، ص٤٥؛ يوسف بن أحمد حوالة: بنو عباد في إشبيلية (٤١٤-٤٨٤هـ/١٠٢٣-١٠٩١م)، ط١، ١٩٨٩، ص١٥٢.

(٨٣) علي بن يوسف: علي بن يوسف:خلف والده في قيادة المرابطين سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) بمُرَّاكُش وكان أميرًا وافر الهمة والذكاء والعزة عبر إلى الأندلس أربع مرات للإشراف على أحوالها وأقام بها ابنه تاشفين بن على في غرناطة وتوفى سنة ٥٣٧ هـ=١١٤٢م وذكر عن بن الخطيب " هو أمير المسلمين بالعدوة والأندلس بعد أبيه، يكنى أبا الحسن، تصيّر إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة، ثم ولّي أمره يوم وفاته وهو يوم الاثنين مستهل محرم عام خمسمائة". انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٤٤؛ يوسف أحمد بنى ياسين: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي (٥٧٤-٦٢٦/١١٧٨-١٢٢٩م)، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٠٦.

(٨٤) مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٢٧؛ خميس بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٨٩.

(٨٥) سير بن بكر: سير بن أبي بكر (ت٥٠٧ هـ/١١١٤م) هو قائد مرابطي قاد الجيوش التي قضت على ملوك الطوائف في الأندلس، وحارب خلالها المعتمد بن عباد أمير إشبيلية والمتوكل بن الأفطس أمير بطليوس، وتولَّى بعد سقوطهم حكم إشبيلية حتى وفاته. انظر: - شوقي أبو خليل: الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩، ص٦٠؛ عمال إشبيلية من قبل المرابطين، http://www.hukam.net

(٨٦) ابن همشك: إبراهيم بن أحمد بن هَمُشْك (توفي في ٥٧٢ هـ - ١١٧٦م) أبو إسحاق، أمير أندلسي، صاحب جيان بالأندلس، قال لسان الدين بن الخطيب: «كان مفرج جد إبراهيم نصرانيًا من قشتالة، وذهب إلى بنى هود أصحاب سرقسطة فأسلم على يد أحدهم كان معروفًا بالشجاعة وكان مقطوع الأذن فإذا رآه أعداؤه عرفوه وقالوا بالإسبانية همشك أي مقطوع الأذن« قام بالتقرب من يحيى بن غانية بقرطبة، واستقل بحصن "شقوبش" سنة ٥٣٩ هـ وتغلب على "شقورة"، وتزوج من ابنة ابن مردنيش، وتضافرت له الرياسة والإمارة، ثم انقلب على "ابن مردنيش"، وقاتل الموحدين ولكنه خدمهم في آخر أيامه. وكان ذلك من أسباب خروج الأمر عن ابن مردنيش. ذهب إلى المغرب عام ٥٧١ هـ فسكن بمكناس ومات بها. وكان جبارًا قاسيًا، عظيم

العبث بالخلق يحرقهم بالنار، ويطرحهم من الشواهق. انظر: الزركلى:الأعلام (قاموس التراجم) دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢، ج١، ص٢٩.

(٨٧) ابن صاحب الصلاه: المن بالامامة، ١٢٨، ١٢٩؛ خميس بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٩٠.

(٨٨) محمد بن موسى الرازي: اشتغل كتاجر في عهد الأمير محمد الأول. انظر: أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٢، ص١٣٨.

(٨٩) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ٦٥٣؛ المقري: نفح الطيب، ج ٣، ص١١١؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي ص٢٣٥؛ غيثان على جريس: صور من تطور نظام العيون خلال القرون الإسلامية المبكرة، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ١٩٩١، ص٨.؛ كرم فرحات: تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، ص١١٧؛ هيفاء بنت عبد الله العتيبي: الجواسيس والسفراء المشارقة في الأندلس خلال العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ /٧٥٦-١٠٣١م)، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، السعودية، العدد ١١، ٢٠١٦، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٩٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١٠٤-١٠٥؛ ليفي بروفنسال: الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية، دار الطباعة المغربية، تطوان، ١٩٥١م، ص١٢.

(٩١) ابن سعيد الغرناطي الأندلسي: المغربُ في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٥٥ج١، ص١٨٥؛ فائزة حمزه عباس عثمان الصوفي: التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٣٨م)، دار زهران، ط١، ٢٠١٤، ص٢٠٥.

(٩٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ٢٤٤؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي ص٢٣٥-٢٣٦.

(٩٣) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ص١٤٩-١٥٠.

(٩٤) عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٩٤-٢٩٨؛ عوض الشرقاوي: العيون والجواسيس، ص٢٣٢.

(٩٥) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩م، ص٣٥.

(٩٦) ابن عذاري: البيان المغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، دار الغرب، بيروت، ١٩٨٥، ج٤، ص٥٥؛ عوض الشرقاوي: العيون والجواسيس، ص٢٣٣.

(٩٧) ابن الفراء: رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٢، ص٥١؛ عبد الجليل شقرون: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بلقايد، تلمسان، ٢٠١٦هـ، ص١٧.

(٩٨) الفيروز آبادى: القاموي المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥، ج١، ص٢٠٨؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب، ص٢٢٩.

(٩٩) ابن الفراء: رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، ص ٥٥؛ أحمد سالم محمد باعمر: الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي "دراسة مقارنة"، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص١٧٧.

(١٠٠) نظام الملك الطوسي: سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة يؤسف بكار، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ٢٠١٢ م، ص١٣٢-١٣٣؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب، ٢٣٠.

(١٠١) ابن حيان: المقتبس فى أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، ج٥، ص٧٦.

(١٠٢) رينهرت دوزي: المسلمون فى الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ج٢ ص ١٤٧-١٤٨.

(١٠٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص ١٣١؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب، ص٢٣١.

(١٠٤) ولي الدين ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج٦، ص ١٨٨؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب، ص ص٢٣١-٢٣٢.

(١٠٥) ابن الفراء: رسل الملوك، ص ١٤٦؛ عوض الشرقاوي: العيون (الجواسيس) في المغرب، ص٢٣٢.

(١٠٦) أسماء قسيمة، زاهية مداح: العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين القرن ٥-٧هـ/١١-١٣م، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧، ص٢٧.

(١٠٧) بهاء موسى حبيب: تطور العمارة العسكرية في مدينة إشبيلية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العدد ٢٠، ٢٠١٧، مج١١، ص٣٩٣، فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص١٨٩.

(١٠٨) دعاء فتحي الشريف: العمارة الإسلامية فى مدينة شريش الأندلسية، المجلة الثقافية الجزائرية، https://thakafamag.com

(١٠٩) ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ج١، ص١٧٣؛ بهاء موسي حبيب: تطور العمارة العسكرية في مدينة إشبيلية، ص ٣٩٤؛ السيد عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الاول، ١٩٧٧، مج٨، ص١٢٨.

(١١٠) ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار، تحقيق محمّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص١١٩؛ بهاء موسي حبيب: تطور العمارة العسكرية في مدينة إشبيلية، ٣٩٤.

(١١١) الفقيه الخطيب الفاضل خاتمة الأدباء بالأندلس أبو عبد الله محمّد بن الفقيه الصالح أبي محمّد عبد الله العقيلي المعروف بالعربي، انظر: المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩، ج١، ص١٠٣.

(١١٢) المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج١، ص١٠٥؛ بهاء موسى حبيب: تطور العمارة العسكرية في مدينة إشبيلية، ص٣٩٤.

(١١٣) شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و أيطاليا و جزر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٣٧؛ مثنى فليفل سليمان الفضلي، سماره عبد الرسول صالح النقيب: الخدمات العامة في الأندلس، جامعة بغداد، كلية التربية، العدد٢٠٣، ٢٠١، ص٥٢٣.

(١١٤) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ص٨٢-٨٣؛ محمد هشام النعسان: قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)، دار الكتب العلمية، ٢٠١٧، ص١٠٤.

(١١٥) محمد هشام النعسان: قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)، ص١٠٤؛ بيرتون بيج: البرج في العمارة الإسلامية الحربية، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٨١، ص٤٠-٤٣.

(١١٦) العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ص٥٨٢- ٦٠٩.

(١١٧) البرج في العمارة الإسلامية الحربية، ص٤٠-٤٣.

(١١٨) سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٦٧؛ باسيليو بابون مالدونادو: العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ص ص٥٨٢، ٥٩٢.

(١١٩) بيرتون بيج: البرج في العمارة الإسلامية الحربية، ص٤٣.

(١٢٠) قصر الجعفرية: بناه أبو جعفر أحمد المقتدر بالله بن هود سنة، وقد سمى بالجعفرية نسبة إلى كنيته، وقد بنيت به الأبراج للدفاع عن القصر الملكي؛ انظر: خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص٤٩؛ الصالح بليل: الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق٥-١م)، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، ص٣٢٢.

(١٢١) خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (٤٠٠هـ-٤٧٩هـ/١٠٠٩-١٠٨٦م)، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧، ص١٩٧.

(١٢٢) خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الأندلس، ص٤٩؛ الصالح بليل: الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف، ص٣٢٢.

(١٢٣) عبد الحكيم الذنون: آفاق غرناطة، دار المعرفة، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص١٠٨.

(١٢٤) بيرتون بيج: البرج في العمارة الإسلامية الحربية، ص٤٣-٤٤.

(١٢٥) الأبراج البرانية: تطلق على الأبراج المقامة خارج الأسوار من (البراني) وقد يدل على أنه كان مقامًا لقبيلية رزين البربرية. انظر: ج.ب.ترند: أسبانيا والبرتغال (تراث الإسلام في التاريخ والأدب والعمارة)، ترجمة حسين مؤنس، كالة الصحافة العربية، ٢٠٢٠، ص٥٥؛ عدنان خلف سرهيد: التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية خلال عصر سلطنة غرناطة، دار حميثرا للنشر والترجمة، ٢٠١٨، ص٤٠٧.

(١٢٦) بيرتون بيج: البرج في العمارة الإسلامية الحربية ص٤٧؛ خميس بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٨٧.